

أربعينية الفقيه الشاعر والكاتب المسرحي العراقي مصطفى عبدالله - 1989/12/8 المغرب - مدينة القنيطرة

الفقيه في ظهور

ولد الفقيه في أبي الضيبي، محافظة البصرة، سنة 1947
ينحدر من أسرة فلاحية بسيطة.
أكمل دراسة الابتدائية والثانوية في أبي الضيبي، ثم انتقل
لبصرة لدراسة دراسته الجامعية في العلوم الطبيعية.
حصل على الاجازة في العلوم 1972.

غادر العراق سنة 1978، ليستقر في المغرب، حيث عين في
ثانوية التقدم في القنيطرة، إلى أن وافاه الأجل في 8
نوفمبر 1989.

بدأ الكتابة في الصحف العراقية والعربية منذ نهاية الستينات
كتب في بداية السبعينات أوبريت "الطريق" الذي ترك صدى
طيباً حين عرض في بغداد.

عضو اتحاد الأدباء العراقيين منذ عام 1972
نشر العديد من القصائد في الصحف والمجلات الوطنية والإقليمية
له ديوانين شعر تحت الطبع.

كتب ثلاثة سيناريوهات لصالح المنظمة الإسلامية للدراسات
والعلوم والثقافة (الاديسيسكو) كما كتب سيناريو لفرمان
متحركة بعنوان "زيدان الصياد" بالاشتراك مع الكاتب المغربي
ادريس الصغير.

له عدة سيناريوهات أخرى مثل "كتاب الأوس في عهد فاس" و
"بأفلامه كالمصبر، وسيناريو "أمس الأوثين وغداً اللؤلؤ" الذي
كتبه بالاشتراك مع ادريس الصغير وأمين عبدالله.

عرف عن الفقيه التزامه المبكّر بجانب الطبقات الفقيرة، حيث ركز
معظم أبحاثه ومساهماته للتعبير عن الفئات المعوزة والمظلومة.

أنا الأجنبي الجميل

أنا الأجنبي طوبى لكاتب
دخلت الحقيقة منتظراً أن يجني القطار

أنا الأجنبي

معي قلبك

ولست وعيداً ولكنني في البقية - وعدي

أنا الأجنبي

عرفت عرودي

فترددت لي وطناً ووق

- انه عليه السلامي -

وهين بالفتن في أقاليم القلوب

وتبعني مثل عود نقات

أم متاعني وأشعل بيبارخ

ثم أمضي

مفتقاً،

ما يجتري!

أنا الأجنبي الجميل

وقفت مع الواقفين

تراجعت، لكنني في المكان القليل

أجل

لتعجب قلبك بالعقائب

ويجزي قلبك الزمان

ويجزي قلبك المكان

تألمت أن أنتظر

وأنتعج وهذا في جوان السفر



أبوهمان

"مصطفى فين، فريج، وفجيات كدهم روف، يوشق الكلمة
ويخفي للناس البساط، لم يبت نفسه سكتاً، فسلق
قصائده، لم يطوق عنقه بربطة عنق، كان يكره
الاجتناف، يرتفع الفاي الأسود، ثم لا يتوقف
عن الكتابة.."

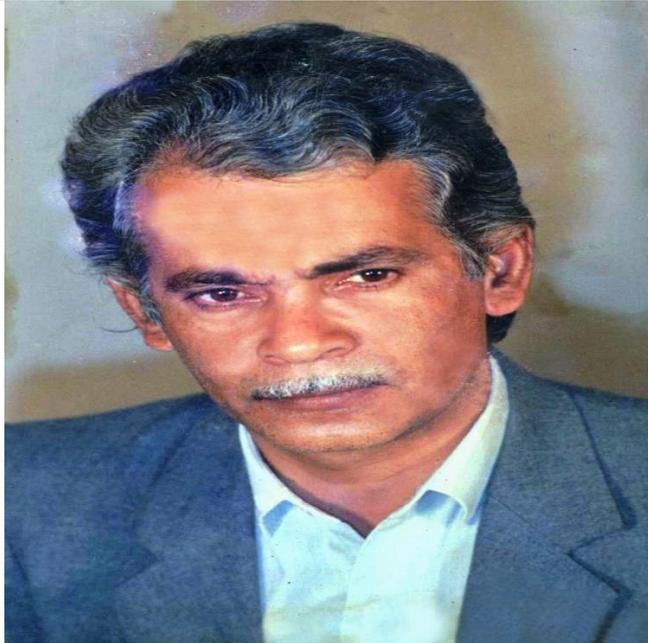
ادريس الصغير

كان بيتنا وهو حب الحياة، وولمنا الأول، ونحننا
الشفقة على الدوام، بالجمال.. ولكننا الآن ونحن نجد
قراءة قصائده، ونحن نجد تردده المأساة ل:
"أقول - أفتقيرة - الجميلة"
نتساءل: ترى أكان يوجدنا بجمالنا أملي 15

أمين عبدالله

مصطفى عبدالله، موت فقتناه، لكننا كما اقتدناه
سجنه، لأن جدنا سيطر يدوي عميقاً في نفوسنا
ويجود هادفنا أملي نزيق... قال عن نفسه مرة
إنه "الأجنبي الجميل" لكنه كان بالنعبة لنا وسيلتي
دوماً أفاً وغلاً وحياً جميلاً..

مصطفى عبدالله



هاهنا،
توقف المنفي..
ومنذ أن صار حجراً،
فهو يعيش في وطنه.
"نيرودا"



مصطفى عبدالله جسر بين طعنتين

في مقبرة مدينة القنيطرة في المغرب ، يتميز قبر من قبورها بمظهر خاص ، يظله قوس على شكل جداريين متباعدين في انفراجهما نحو الأرض ، ليلتقيا من أعلى بانحناءة حانية ، قوس مختزل من حيث الشكل لكنه مطمئن من حيث المضامين ، فهو صورة مصغرة لنصب الجندي المجهول الأول ، والذي أقيم في أول أيام ثورة 14 تموز 1958 في العراق ، في هذا القبر يرقد مصطفى عبدالله ، بعد أن مات في حادث تصادم مروع 1989/11/1. يحمل معه الوطن منذ كان منفيًا فيه. كانت البصرة تعني لديه كل المحطات القادمة والماضية ، ولكن الرحلة تبقى مضمينة ، والترحال متواصلًا. الفرق بين بغداد والبصرة وأية مدينة أخرى لديه، هو الفرق بين عام وآخر من أعوام عمرها الهاربة أبدأ نحو المنفى.. نحو الغربية لم تكن غربة مصطفى عبدالله غربة وجودية تحمل معها تسؤلات القلق والرعب وارتجاف الوحدة ، فقد كان مزدحما بالناس ، مشعا بأحلامهم وتطلعاتهم . بل كانت غربة من يجد الجسر ممتداً بين طعنتين .. ومع ذلك علينا أن نقطعه ، لأننا محكومون بالمسر وعدم التوقف.

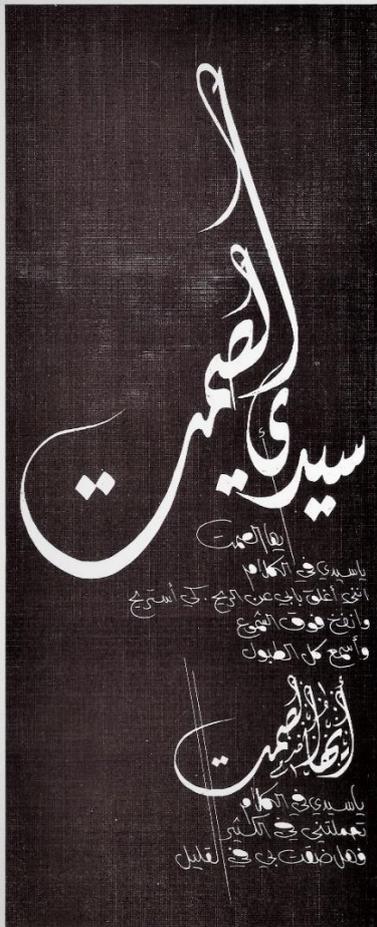
ما أصعب غربة من أن يقف الشاعر بين طعنتين!؟

((متكنا على قامته المسننة

باسطاً كفيه فوق الدماء المحطمة

وحيداً يقرأ شعره

ضارباً بقواه الخمس أرضه وأصدقائه!))



ساهم في احياء حفل التأسيس

نيابة وزارة التربية الوطنية في القنيطرة

ثانوية التقدم

جمعية الأنشطة الاجتماعية والتربوية

جمعية الأعمال الاجتماعية

جمعية النادي السينمائي - القنيطرة

جمعية أستاذة العلوم الطبيعية

جمعية التسيكليين في القنيطرة

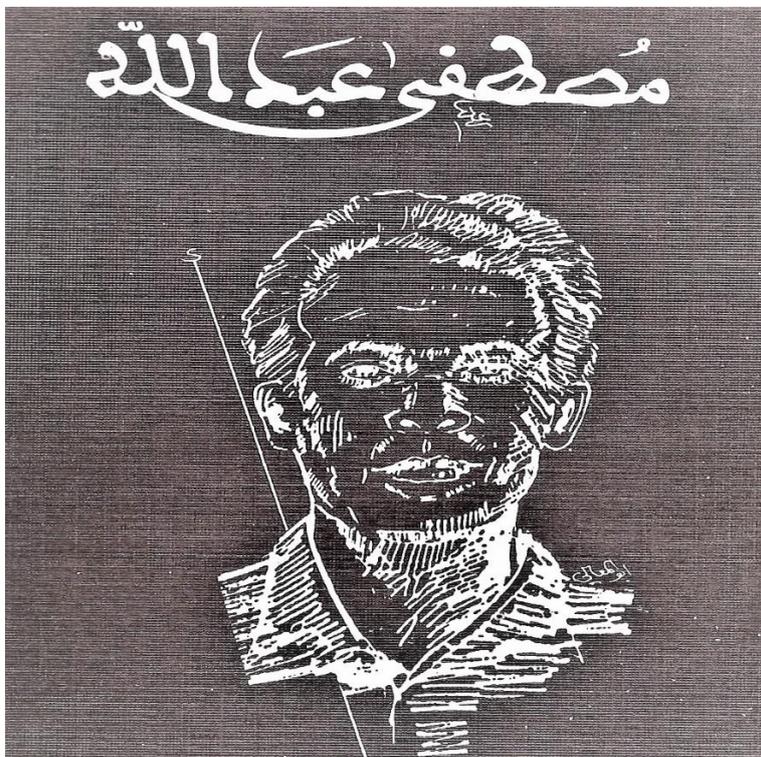
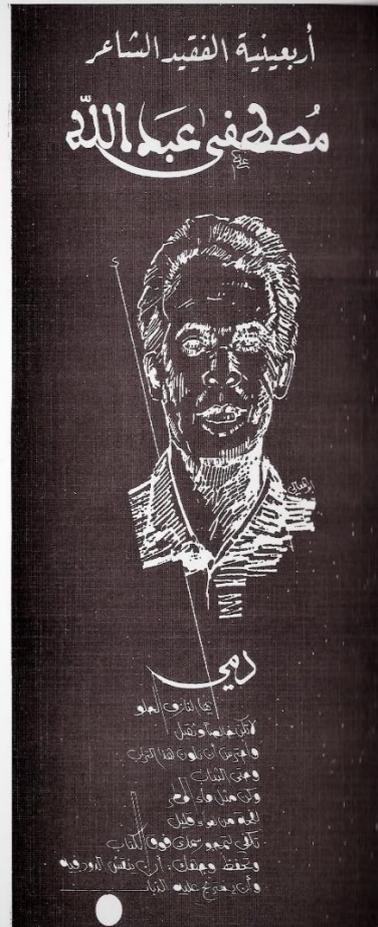
أصدقاء الفقيه

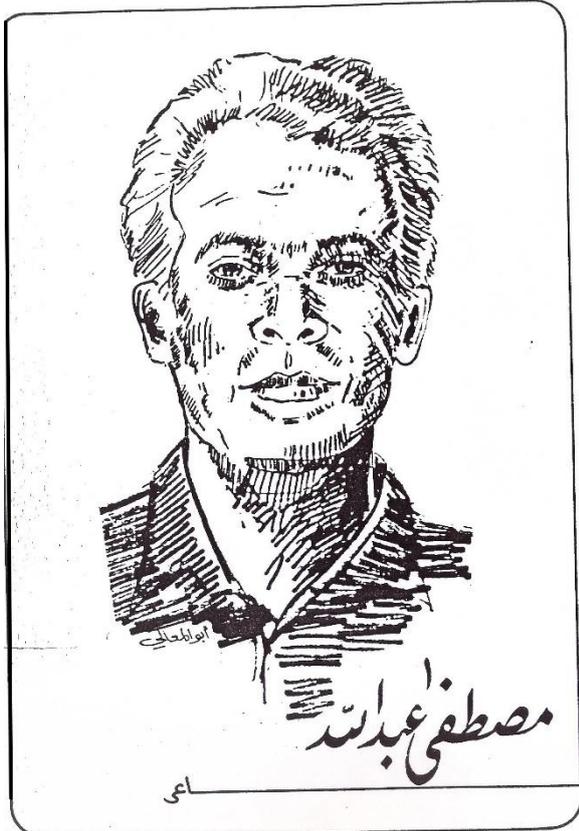
الجمعة 9 جمادى الأولى 1410 هـ

الموافق 8 ديسمبر 1989 على الساعة السادسة مساءً

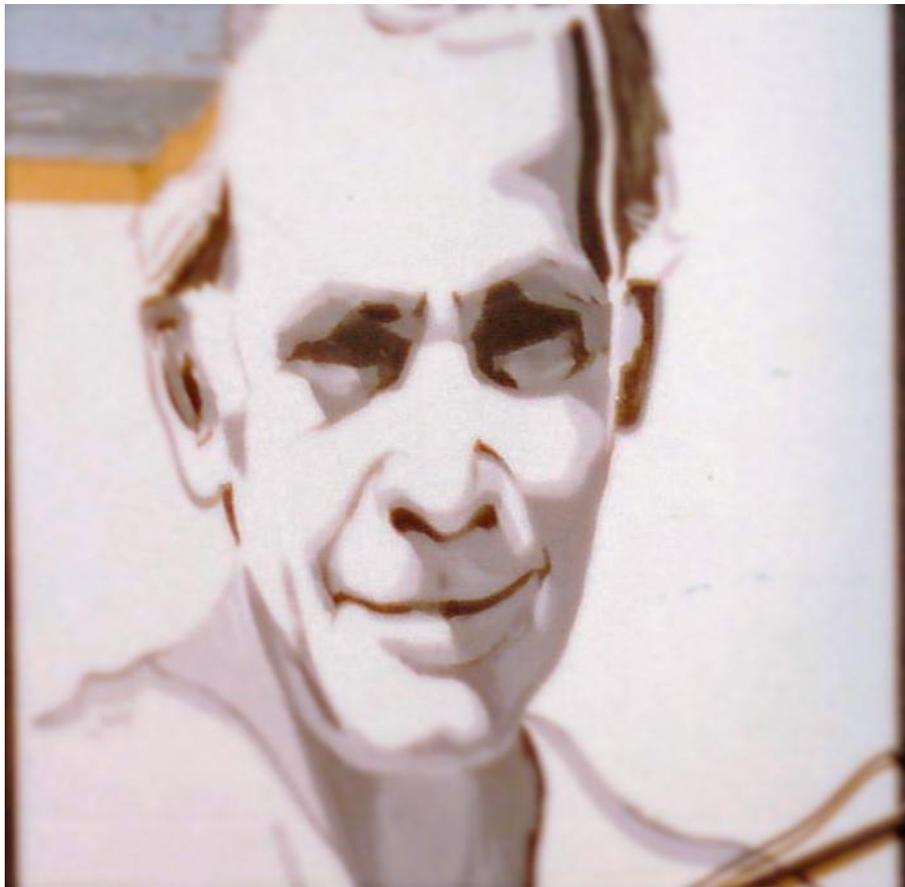
بثانوية التقدم

القنيطرة





خطوط مصعب العزيمى



كلمة مدير التربية والتعليم في مدينة القنطرة



كلمة مدير ثانوية التقدم



كلمة الكاتب إدريس الصغير



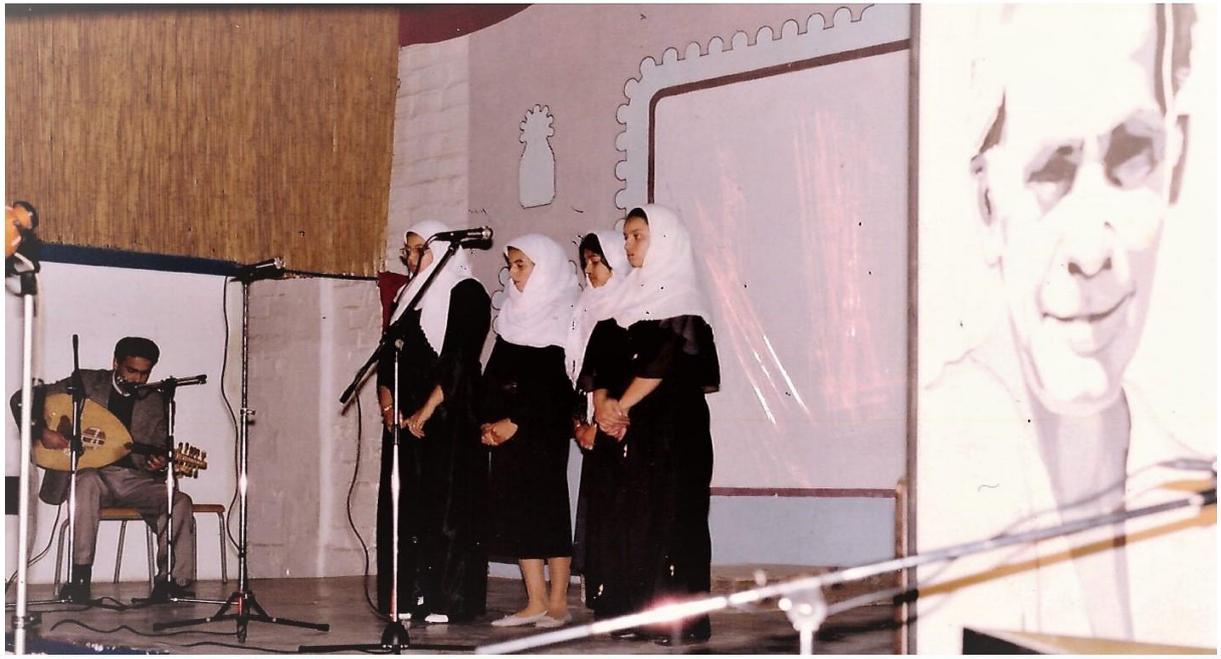


كلمة طلاب ثانوية التقدم





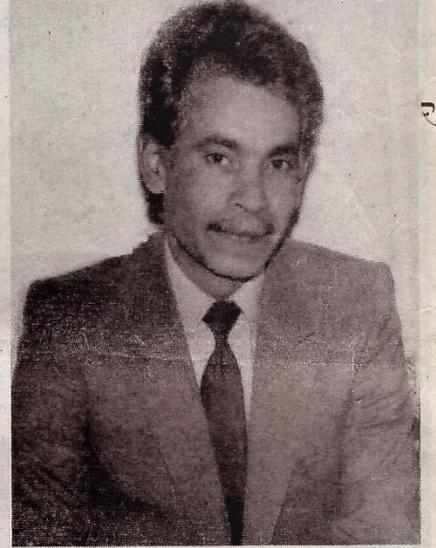






صيف 1989

فلاح هاشم



نص كلمة الشاعر فلاح هاشم في أربعينية الشاعر المرحوم مصطفى عبد الله بالمغرب والتي ألقاها نيابة عنه الأديب إسماعيل فهد إسماعيل:

(لعلني بين الحاضرين هذا المساء آخر من التقى مصطفى عبد الله قبل رحيله. حين قدمت من الكويت صيف تسعة وثمانين إلى المغرب كان مصطفى ينتظري مع ثلثة من الأصدقاء في مقهى "السفراء" في شارع محمد الخامس في الرباط.

هذا هو مصطفى إذن بعد كل تلك السنوات، بوسامته ودفنه.. لم يزل مثلما كان دائماً محفوفاً باحترام ومحبة الأصدقاء المحترفين بطيبته ونزاهته وتامله الهادئ العميق.. سوى أن قدحاً من الفضة انسكب على رأسه.

على مدى خمسة وأربعين يوماً زرت خلالها أغلب المدن المغربية متخذاً من الرباط مركزاً أنطلق منه وأعود إليه، كنت أنتقي (مصطفى) ليأخذنا الحديث في أحوالنا وأحلامنا المشتركة عامة.. وفي الثقافة والشعر خاصة.

كانت حرب الأعوام الثمانية قد وضعت للتو أوزارها.. وبدأ المنفيون يتابعون أسئلة ما بعد الحرب التي كانت تقذفها اللوعة بقوة داخل الوطن، ويعقدون عليها الآمال في تحريك الواقع

الأسماء التي تجيد الاتصال والتواصل مع الناس، وما اشتهر منها، خلاف ذلك، إنما كان أيضاً بفضل اهتمام آخرين سحبوا تجربة ما إلى دائرة الضوء، ولو بعد وفاة صاحبها كما حصل مع (كافافي) مثلاً وبعد زمن طويل.

ويضاف إلى المفاهيم السائدة حول التوصيل والاتصال انعكاس العلاقات النخبوية والانتقائية العصبائية غالباً على الوسائل المتاحة للنشر. وأمام هذا الواقع بطوي كثير من المبدعين ثمرتهم إلى أجل غير مسمى. وتزداد دائرة الاختناق حين يساهم المبدع ذاته في إفراغ مناخه من الأوكسجين بمصاصات الخجل والتردد والانزواء.

وأظن أن ذلك كله لعب دوراً في جعل شاعر متميز بحق مثل مصطفى عبد الله بعيداً عن الضوء..

ولقد كان لرحيله المبكر والمفجع معاً خسارة كبرى لمشهدنا الشعري، مثلما هي خسارة على المستوى الإنساني عموماً، وصدمة لأهله وأصدقائه ومحبيه، تشبه تلك الصدمة التي فاجأتنا بفقدان مجموعة من مبدعينا وهم في أوج نشوتهم الفنية وفي غمرة شبابهم وحيويتهم المنتجة، حين فارقنا فاروق فياض وأكرم فاضل وكاظم الخالدي وأدم حاتم وأبو سرحان وأحمد أمير وشريف الربيعي ومحسن اطيمش وغيرهم.

غير أن مصطفى الذي ودعته في الرباط على أمل لقاء قريب لم ينجح لي أدنى فرصة للشك في إمكانية اللقاء المرتقب. كان يأتي من القنيطرة إلى الرباط بالقطار، متحاشياً سيارات الأجرة، لعلمه بكثرة ما يقع من حوادث في الطرق التي تقطعها إلى حيث يريد.. كان يجالسنا غير غافل عن موعد الرجوع بالقطار الأخير.

مرة واحدة.. مرة واحدة، لم يلحق مصطفى بموعد القطار فجاء من القنيطرة بإحدى سيارات الأجرة ووقع الحادث المروع.. قبل أن يعبر جسر أبي رقرق مودعاً مدينة سلا ليعبر أسوار الرباط. كان ذلك بعد شهر من افتراقنا..

كان الخبر صاعقاً إلى حد الرجة. ولولا صديقنا المشترك.. الشعر.. لربما فقدت المعيد للروح توازنها أمام اختلال معذب كهذا، فنزفت قصيدة "الضيف القديم" التي أخذها صديقنا الروائي إسماعيل فهد إسماعيل، ليقرأها في أربعينية فقيدنا التي أقيمت في المغرب.

فلماذا زور الليل المسله

وتهاوت نخلة من بعد نخلة!!؟

فاركب القارب من جرف إلى جرف..

وقل: أهلاً هلا

بأبي رقرق.. واصعد لسلا

لترى العشار في عمق الغسق

وذرى جلاب تنجو من غرق

* * *

حائر فيك.. أقول الورد أنفاس السهول العاشقه

وأقول الماء يسري في جذوع النخل.. يسمو

للعذوق الشاهقه

حائر في الدفاع.. كيف الدفاع ينمو..

في نديف الثلج..؟

هذا معجز الأغراب..

باب للكرامات..

ووعد

بالنهار المرتجي

والسهام الحاذقه

* * *

سيقول الليل فينا قوله..

ويقول الفجر أيضاً قوله..

ولتكن ملحمة الأضداد

هي نار الذاكه

وحريق الحقل في جلاب

لم يزل

وغدت أفريقيا الآن هنا!!؟

* * *

قبل عقد واثننتين

آخر العهد بجلاب

فمتى تر تشفى الشاي مع الأهل.. وتحكي

لصغار كبروا..

عن آخر العهد بمقهى الغرباء!؟

* * *

آه من كرسيك العاصي

لماذا لا يطير!؟

إنها ذات السماء

ما الذي أحر أسراب العصافير..

وغطى.. قمر الليل الأخير!؟

* * *

أغرقتنا موجة الوعي عميقا

فحللنا بالهواء

وحفرنا في جدار الحلم شبانكا

وقلنا:

-إنها ريح الجميع.

نتقب الأرض إلى قلب السؤال:

مصطفى ما هز غصنا نام عصفور عليه

لم يحاب النار تشوي لفقير ساعديه

لم يؤرخ للسراب

لم يكن زائر فجر..

لم يحاصر عاشقين

الوطن، ويعقدون عليها الامال في تحريك الواقع السياسي وتغييره.. فاذا ما شططنا في الحلم وسافرنا في رحلة ذهنية إلى أزقة طفولتنا في البصرة، كان مصطفى يستودعني في ساحة (أم البروم) بعد نزهة في شارع أبي الأسود الدولي أو على (جسر الخندق) ليركب زورق أحلامه إلى قرية "جلاب" التي شهدت شهقته الأولى متفرغاً بماء الحياة.. تلك القرية التي دخلت وجدانه مثلما دخلت جيور في رؤية السياب.

كان مصطفى يأتي من مدينة القنيطرة إلى الرباط يومياً ليلتقي أصدقاءه فيها، ويتدارس مع صديقنا المخرج (كاظم العبد) سيناريوهات كتبها لأفلام وثائقية تتعلق بالتراث المغربي على ما أتذكر، وقد حصلنا على تكليف بإنتاجها. وهذا جانب من إبداع مصطفى يمكن أن يرصد فيما بعد.

ولكن قبل ذلك.. هل حظيت تجربة مصطفى في الشعر بما يستحق من الاهتمام، نشرأ أو دراسة وتقييماً؟! أستطيع أن أقول لا، وأنا مطمئن، خصوصاً حين ألتقي في الوسط الثقافي نفسه بمن لا يعرف شيئاً عن هذه التجربة. وحين حدثني شاعرنا عبد الكريم كاصد عن فكرة هذه الأمسية سعدت كثيراً، ليس من أجل مصطفى وتجربته فقط، بل من أجل ترسيخ نهج الالتفات إلى تجارب المبدعين العراقيين في المنافي خاصة.. الأحياء منهم والراحلين. بعيداً عن روح الحزازات ضيقة الأفق.

إن كلمات مثل "تسويق" وغيرها مما صار معهوداً في مجال الإنتاج الثقافي عموماً في الوقت الحاضر، كانت تعتبر سبباً في وعينا التقليدي، ولم تكن لنفهم العلاقة بين الإعلام والثقافة. وكنا نؤاخذ علناً أو غمراً بعض المبدعين ونعزو شهرتهم إلى كونهم دؤوبين في السعي إلى إلقاء الضوء على نتاجاتهم، متوسلين بشتى وسائل الإعلام. صحيح أن مغالاة البعض في هذا الباب ودفع نتاجاتهم بطريقة لا تخلو من الفجاجة - فجاجة الإلاح - مسألة غير محببة، إلا أن المقابل الأصح لا يمكن أن يكون انطواء المبدع على هذا النتاج، أو إطوئه بعامل خارجي، ليندرس الأثر بعيداً عن الضوء والهواء.

ولو فهما الإعلام على أنه فن الاتصال بالجماهير، لربما خفت هذه "الجفلة" التي يحسها المبدع كلما دعي إلى لقاء صحفي أو إذاعي أو تلفزيوني. وأغلبنا كما نقول باللهجة العراقية "تجبج" من هذه النواقد. بل وحتى من أمسيات كهذه، من باب الزهد بدوائر الضوء والوقوف أمام الناس وجهاً لوجه، خوفاً من الصاق "تهمة" الترويج والتسويق لإبداعنا في أي مجال، معتبرين ذلك سبباً أيضاً.

ولو راجعنا المشهد الثقافي عربياً وعالمياً لوجدنا أن الأسماء اللمعة كانت دائماً هي

* الضيف القديم *

الى مصطفى عبد الله وذكرى صيف ١٩٨٩ في الرباط

قلت هذا الصيف أحلى من سواه
حيث لاصمت...
ولا موت جماعي لجيلي.

وترجلت عن الحزن قليلاً
عل كرسياً بمقهي "السفراء"
يفتح الآن جناحيه..

ويعلو بك في هذا الفضاء
عابراً عمراً من البعد..
إلى أحضان أم..
سجرت للخبز تنوراً..

ولم تنس رغيغ الغائبين؟

* * * *

قبل عقد واثنتين

آسيا كانت هنا

وشمال المغرب الأقصى هناك

ما الذي غير هذي الأرض عن صورتها الأولى..

فصارت آسيا أيضاً هناك

فاستبيح العمر منا.. والدماء

هذه فاتحة الحب.. وهذا

أول البغض.. وتاريخ العداة.

* * * *

أغلق الليلُ بساتين ذوينا

فارتحلنا..

كل قلب في طريق

كل حلم صار منفي

كل منفي صار قبراً لصديق.

* * * *

أصدقائي

سامني لغة الضاد فضاءً يحتويكم

فخذوني نبضة.. ترفض أن يجرح ماء..

سنبل الغربية فيكم

* * * *

هذي الأرض كتاب للمعاصي.. والنذور

عطش يشربنا

ليل وحمي.. فائقبواها.

وليكن يوماً جليلاً

حين ترتج العصور

فوهة البركان كأس..

جمرنا فيه.. زهور.

* * * *

آه كم ليل حرقنا

واحترقنا

وكتبنا بدمانا سيرة العنقاء فينا

حين طرنا..

ورجعنا..

ثم طرنا.. ورجعنا.. ثم طرنا

....

ولقد طال اشتياق..

ثم طال البعد طال البعد طال

فتعالوا

لم يحاصر عاشقين

لم يزور برعماً

لم يخف زهر الربيع

لم يعكر صفحة الماء بأنهار الجنوب

لم يهزل للغراب

لم يقيد شفتين

....

هو ذا بين الجميع

إنه الضيف القديم

إنه الضيف المقيم.

حيثما شئتم..

وفي أي مكان أو لسان فاسألوه

ليس في إضبارة المخفر ترتاح الوجوه

وجبهه الآن لديكم.. فاسألوه

عن أرق الكلمات

عن حقول شاسعه

وسماء واسعه

وبلاذ عذبة الماء..

وعن عماتنا النخلات...

عن أول تشريع على الأرض ينادي:

كل من يزرع نخله..

كل من يقطع نخله..

* * * *

حمورابي

يا أباتا في النخيل

الفتى لقح برحيته الوارفة الظل..

على شط العرب

ثم ذر الطلع في الريح ليرتاد الحقول

ينهش باباً بعد باب

* * * *

يا تكالي الحي..

من منكن أهدت مصطفى

شعلة الشيب المبكر؟

أهي من باسته طفلاً..

وتلت في الفجر قرآناً..

وحنت سدره الأهل..

وأورت شمعة النذر ليخطو..

بين أحداق النخيل؟!

يا تكالي الحي..

عادت روحه الآن إليكن..

فاطلقن الزغاريد وأمسنن العويل

دمه الطفل نقي..

مثلما أودع في حضن القماط

دمه الحلو فراش يتنزي

بين طفليه الجميلين وأسوار الرباط

دمه الراعفُ صفور الحنين

فبكته النخلة الفارعة الطول بمراكش..

أهدته إلى نخل ترامي في نهار

العمر مشتاقاً

والقى ظله الشاحب للنهر..

يتيماً في غياب العاشقين

دمه الزاحف.. رايات على

أفريقيا

تجتاح ليل الشك بالشمس..

إلى شرق اليقين

العلم ضياءه سيزل
٨ ديسمبر ١٩٨٩

فجيعة الزمن



يقام، يومه الجمعة، حفل تأييني بمناسبة أربعينية الشاعر العراقي مصطفى عبد الله بثأوية التقدم، بمدينة القنيطرة. وقد كان الفقيه ضمن هيئة تدريس ثانوية التقدم، وكان عضواً باتحاد الأدباء العراقيين. ونشر العديد من القصائد في الصحف والمجلات العربية. كما نشر بعضها بجريدة «العلم» ونقدم، بالمناسبة، قراءة في قصيدة للشاعر الفقيه نشرها في زاوية لحظة شعر، بالصفحة الأخيرة من العلم.

□ ايها الامس

هكذا، وبدون مقدمات، يكون للجوء الى الامس، وتكون الاحالة الى الامس، ويتقرر الامس مفتتحاً للقصيدة، للشعر، بحيث يكون هو الحكم، وهو الشاهد، وهو المخاطب في أن واحد.

لماذا ابتدأ مصطفى عبدالله قصيدته بالامس؟ قد يبدو هذا السؤال تعسفاً على الشعر، ولكن اذا ما عدنا صياغة سؤالنا بشكل آخر، بتغيير اداة الاستفهام الى كيف، بدل لماذا، مؤقتاً، فربما تخف حدة التعسف من السؤال، ليكون مطروحاً بالشكل التالي، كيف ابتدا مصطفى عبدالله قصيدته بالامس؟ فتكون الاجابة على سؤال كهذا بأن الامس هنا لا يعنى الماضي بقدر ما يعنى الحاضر / الان. انها لحظة الخطاب المنبثق من اللحظة الحاضرة، والمتوغل في الامس من حيث هو تتابع زمني تنازلي يبتدىء من اليوم. الكيفية اذن متحددة سلفاً من خلال علاقة الامس باليوم.. اي من اليوم، ومن الان بشكل اكثر دقة. هنا يمكننا العودة الى الصيغة الاولى للسؤال.. لماذا... ليلتقي السبب بالكيفية ذاتها والمتحددة بالاضاءة الكنيبة التي يلقبها «اليوم» او «الان» على الامس، وما تمثله تلك الاضاءة من احساس فاجع بالاتكسار والتداعي :

كن طيباً، فالحصان

وقعت عنقه واستكان
صيفتان للماضي، بأشد حالاته مرارة: «وقعت، و «استكان، توحدان صيغتي الماضي والحاضر، الامس واليوم، بوحدة ذات شحنة هائلة من الشهادة على فجیعة الزمن، ولاضفاء المزيد من الماساوية على هذا المشهد الفاجع، لا بد من رصد مكوناته الدرامية التي تأتي بصيغة فعل ماض ناقص :

كانت الشمس

تضرب في الطين

والعين،

ليشتعل المشهد مجدداً برموز بليغة تحقق وظيقتها الحقيقية والمجازية في آن. فالشمس حين «تضرب» المشهد الدرامي، فانما تضيقه زمانياً ومكانياً، فهي تضيق وتحرق، تبصر وتعمى في نفس الوقت. هذا الجدل يكون بمثابة الكورال، او التردد الجنائزي المهييب، الذي يشكل الموسيقى التصويرية للمشهد الفاجع، في

مكان فاجع، في زمن فاجع :

والرمل فوق اللسان
يكتمل المشهد الدرامي هنا بلجوء الرمل الى اللسان، وليس العكس، فاللسان الجاف لا يبحث في الرمل عما يربطه، بل العكس هو الصحيح. فالرمل هو الباحث عن بلل فوق لسان أكثر جفافاً

بنهاية المقطع الاول من هذه القصيدة، يكون الفصل الاول قد استكمل كل مشاهدته التعبيرية والابحانية، وتقررت الحقيقة المرة وهي الوقوع والاستكانة

• • •

منذ زمان

كانت الارض لاتنتهي

تحت رجل الحصان

كانت الريح لاتتهدي

لصهيل الحصان

كان ظل الحصان على الرمل

سقفاً لأهل المكان

استعراض للماضي الذي كان: الارض التي لاتنتهي، والريح التي لاتتهدي، والظل سقفاً. تفاصيل المشهد موعلة في العمق، بليغة في توصيل الصورة. ولكن غلالة الحزن الشفيف تحيط بكل جزئيات التفاصيل بعد صيغة الفعل الماضي الناقص «كان» التي تشخص ايضاً لثلاث مرات، لتحيل كل الشموخ البراق في المشهد الى ايقاع شاعري بطيء مصطبغ بحمرة الدم .

• • •

ايها الامس

عودة للامس، وهذه المرة تكون العودة غير مفاجئة، وليس لها فعل الصدمة الاولى.. يأتي الخطاب الموجع للامس في المقطع الاخير مضخماً بايقاع مختلف، يجعله مترافقاً مع الصدى الذي يخفي تفاصيل المشهد الاول، ليحيلها الى زجاج :

كن طيباً، فالزجاج تكسر :

من ينحني

كي يلم الحصان؟

الحصان

ايها الامس،

كن طيباً، فالحصان

وقعت عنقه واستكان

كانت الشمس

تضرب في الطين

والعين

والرمل فوق اللسان.

○ ○ ○

منذ زمان

كانت الارض لاتنتهي

تحت رجل الحصان

كانت الريح لاتتهدي

لصهيل الحصان

كان ظل الحصان على الرمل

سقفاً لأهل المكان

○ ○ ○

ايها الامس

كن طيباً، فالزجاج تكسر :

من ينحني،

كي يلم الحصان؟

مصطفى عبدالله

فراس عبدالمجيد



إلى روح: مصطفى عبد الله

يا
قنيطرة
يا
بصرة
القنيطرة.

تتنازعان قلب الفتى، فأيكما تستاهل حبه.
هي حكاية فتى أحب مدينتين، مدينتين قريبتين،
مدينتين قصيتين، وهكذا من المحيط إلى الخليج، ومن
الخليج إلى المحيط، يعرف حب مصطفى، على هذه
الأرض الطيبة، أرض البطولة والرجال.
يا وطني العزيز
تتالم فقط لتحبك.
أتروكونا نحب وطننا.
ستظل روح مصطفى، مرفرفة في فضاء
الوطن، تراقب مسيرتنا.
ألا فلنقف احتراماً لهذه الروح الطاهرة، هو
جلال الموت، موت الشاعر، الموت الحياة.
إدريس الصغير

صافية، لأطفال أبرياء، لمصطفى فن رفيع،
وخلجات كبد مرهف، يمشق الكلمة ويفني للناس
البسطاء، لم يبن لنفسه سكتا، فسكن قصائده، لم
يطرق عنقه يوما بربطة عنق، كان يكره الاختناق،
ويرتشف جرعات الشاي الأسود، ثم لا يتوقف عن
الكتابة.

هذا مقعدك الآن شاعر يا مصطفى في
مقهاك المفضل، شايك الأسود، ونقاشك العميق،
أسرتك الصغيرة، وتلاميذك وأصدقائك ضحكك
الرائقة، ومشيتك السريعة، وطموحاتك الكبيرة...
مصطفى أنشودة حزينة، مصطفى قصيدة،
مصطفى ضمير الفقراء والبسطاء والشعراء،
هكذا نأتي إليكم من دروبنا الخلفية، الضيقة،
المهملة، بشحوننا، وهزلة عظمنا، نحمل للعالم فنا،
زرعناه من أحزاننا، وعجناه بمأساتنا... لكننا لا
نروم به استجداء أونستدر به شفقة، سنجهل تراثا
يحيا بعدنا، إبداعا يسجل بعضا من تاريخ هذا
الإنسان العظيم.

تلك هي مدينة البصرة العريقة، مدينة العلم
والعرفان، مدينة المدن، هل جريتم جرما في عز
الصيف؟
وهذه مدينة القنيطرة، مدينة حديثة تتشكل على
الهامش حسب نزوات المسؤولين عنها. «مدينة
الأقحوان» هل جريتم رطوبتها على مدار السنة؟
وبين المدينتين تنتسج خيوط حياة الشاعر
مصطفى عبد الله، يكون قد ارتوى من ماء نجلة
والفرات، وهب من نهر سبو حتى الامتلاء، أكل
التمر من وادي الخصيب، وقضم البلوط من غابة
معمورة، طهر جسده بصابون «ركي» وتعطر بروح
الأقحوان.
هل أسميك عبد الله البصري، أم أسميك عبد
الله القنيطري؟
يا بصرة القنيطرة، ويا قنيطرة البصرة،/
أيكأ أظيب ماء،
لمصطفى فيك موهب، ولمصطفى فيك لحد،
لمصطفى أشعار جميلة، وقلب أبيض، وأغاريد

تحت: السبت 11 نوفمبر 1989 - صفحة 19

شاعر كبير اسمه: مصطفى عبد الله

فارقنا وبشكل مفاجئ، يوم الأربعاء فاتح نونبر، الشاعر والسينمائي مصطفى عبد الله. الفنون يعرفون هذا الاسم، والذين سيعرفونه،
يدركون، وسيدركون، مقدار الخسارة الجسيمة التي مني بها الإبداع العربي، يفقدان هذا الشاعر الكبير. لم يخلق مصطفى إلا لكتابة
الشعر، ولم يعيش إلا له، لم تكن تهمه الوظيفة ولا المال إلا ما يسد به الرمق. لا شاغل له سوى الشعر، أحبه وأخلص له الحب، فطأوعه،
وأسلم له القيادة.
كتب مصطفى بقرارة، لم يكن يتوقف يوما عن الكتابة، غير أنه لم ينشر من شعره سوى جزء يسير كانت له عناية خاصة بقصائده،
يعيد فيها النظر، وينقحها، كان صارما، مع شعره، ومع اشعار غيره وكان كثير البحث والتقصي.
مات مصطفى عبد الله قبل أن يرى ديوانه الأول الذي هو الآن قيد الطبع بسوريا، مات قبل أن نفلح في اقتاعه، بطبع ديوان
في المغرب، مات قبل أن يشاهد أفلامه تامة الاجاز، اللهم إلا ما كان من ثلاثة أفلام وثائقية، عرضها التلفزيون المغربي في شهر
رمضان الماضي.
مات وهو يحلم بأن يقدم أوبريتا للأطفال، هي الآن جاهزة.
عاش مصطفى عبد الله بيننا في مدينة القنيطرة إحدى عشرة سنة، اندمج فينا، واندمجنا فيه، احبنا واجبيناه. أصبح واحدا منا،
بقاسمتنا الأمانة وأحزاننا وتطلعاتنا. يفرح لأفراحنا، وينزعج إن اصابنا مكروه. ورغم ما كان يعانيه مصطفى عبد الله داخليا، إلا أنه
كان لطيف المعشر، يكاد لا يتوقف عن الضحك وخلق النكتة.
لا أستطيع أن أوف مصطفى عبد الله حقه، في هذه الكلمة المقتضبة، لأن أعماله كقيلة بأن تحله المكانة التي يستحقها، والتي
أبته الظروف أن نبوأه إياها وهو حي.
إنها مسؤوليتنا الآن كمتقنين وأدباء. علينا أن نطبع كل أعماله، وعلينا أن ننجز كل أفلامه، كما كان يحلم أن يراها.
وعلينا - هذا مهم جدا - أن نرعى ماديا ومعنويا، طفليه العزيزين يمان وزينب. إنهما أمانة في عنقنا.
أما أنت يا مدينة القنيطرة الرابضة بين ثلوث نهر سبو والمحيط الاطلسي وغابة معمورة. فقد أحبك مصطفى عبد الله بلا حدود،
فيك أنجز معظم أعماله، وعلم أجيالا من طلبتك، وأهداك فلنتي كبده فمن بعض حقه عليك أن تخلدني نكره. لهذا التمس من السيد
رئيس المجلس البلدي بالقنيطرة، وكل الاعضاء، أن يطلقوا اسم مصطفى عبد الله على إحدى الخزانيتين البلديتين، اللتين كان مصطفى
من أوائل المنخرطين بهما.
رحم الله الشاعر مصطفى عبد الله، واسكنه فسيح جناته، والهم أهله واصدقائه الصبر الجميل.

إدريس الصغير

الاشارة

10 نونبر 1989 - العدد 2288



تشيع جنازة الفقيد مصطفى عبد الله

○ تم مساء الخميس 2 نوفمبر، تشيع جثمان الشاع
والسينمائي الراحل مصطفى عبد الله، بعد ان وافاه الاج
المحتوم صباح الاربعاء فاتح نوفمبر اثر حادث مرور
مروع. وقد حضر مراسيم التشيع والدفن، جمهور غفير من
اصدقاء الفقيد وزملائه وتلامذته الذين غصت بهم مقبر
القنيطرة.

ونذكر من اعماله السينمائية :

- سيناريو فيلم «زيدان الصياد» بالاشتراك مع ادريس
الصغير والذي كان مقررا ان ينجزه حميد السملالي.

- سيناريو فيلمين وثائقيين من انتاج المنظمة الاسلامي
للتربية والعلوم والثقافة بالاشتراك مع التفزة المغربية (القت
الاولى).

- كتب مؤخرا سيناريو لفيلم وثائقي عن المخدرات جار
العمل في تصويره، يخرجها كاظم الصبر وهو ايضا من انتا
«الاييسيسكو».

وبهذه المناسبة تتقدم الصفحة السينمائية بأحر التعاز
الى عائلة الفقيد واصدقائه.

لاسافط) الرباط - صندوق البريد : 469 . تيليكس : 319.16 . الفاكس



القنيطرة :

تعزية

للجالية

العراقية

بالمغرب

□ رزيت الجالية العراقية المقيمة في المغرب، بوفاة احد ابنائها
البررة، الفقيد مصطفى عبد الله الذي وافاه الاجل صباح يوم الاربعاء 1
نوفمبر الحالي، وذلك اثر حادثه سير مؤلمة في الطريق بين القنيطرة
والرباط .

... وقد عرف المرحوم، الذي ينتمي للأسرة التعليمية في مدينة
القنيطرة مثالا للالتزام والخلق لمدة 11 عاما .

كما كانت للفقيد اسهامات ابداعية، سواء على مستوى الشعر، حيث
شارك في الكتابة على صفحات الصحف الوطنية وملاحظتها الثقافية،
بالاضافة الى اسهامه البارز على الصعيد السينمائي حيث أنجز كتابات
عدة سيناريوهات نفذت أغلبها لصالح منظمات عربية و اسلامية، وله
عدة اصدارات شعرية منها ما هو تحت الطبع في المغرب .

وقد شيع جثمان الفقيد عشية يوم الخميس بموكب حافل مهيب ساهم
فيه أبناء القنيطرة، وأمام هذا المصال الجلل لا يسعنا غير ان نعزي
الجالية العراقية وعائلة الفقيد وأبناء القنيطرة، ونخص منهم النيابة
الأقليمية، وثانوية التقدم بأستاذتها وطلبتها، وكل الذين تحملوا عناء
الاسهام في حضور المآتم .
إنا لله وإنا إليه راجعون .

برد شتاء أت

الاهداء : إلى روح
العزیز «مصطفى عبد الله»
شعر محمد طالب

ماذا أعددت لقلبك،
حين تنز عواصف قادمة
من أعماق المجهول القادم؟
إذ تتراءى الأشجار العارية،
بجلال الهول
واقفة تنتظر؟
هل فكرت مليا؟
ماذا تنتظر؟

ماذا أعددت لعينيك،
المطفأتين كنجمين،
النادمتين كجرحين،
السارحتين كجنحين؟
ماذا أعددت لعينيك إذا اصطفت كل الأبواب
وانجرفت كل الأحلام
واجتربت كل الغربات أمامهما؟

ماذا أعددت لوجهك،
إذ يفتقر إلى الألفه،
ويودعهم في غمرات الاحزان الكبرى؟
حين تفاجئك مرايا وحدتك
بأضاديد وأسرار ضائعة، في صحراء العمر؟

ماذا أعددت لنفسك
حين يفتك الحزن الموحش كرمال؟
تلك الاصقاع النائية
عن ماضيك..
حين تفاجئك الاشياء
برحيل أبدي؟

محمد طالب

زميلنا الشاعر مصطفى عبد الله في نمة الله



○ تنعي أسرة تحرير «الميثاق
الوطني» الزميل الشاعر
مصطفى عبد الله، الذي انتقل
الى جوار ربه صباح الاربعاء
فاتح نوفمبر 1989 اثر حادث
مروري مؤسف في طريق
القنيطرة - الرباط، وتتقدم الى
عائلة الفقيد، واصدقائه، وإلى
الجالية العراقية في المغرب
بأحر التعازي. وانا لله وانا اليه
راجعون.

مرثية أبي يمان

بما ان الكتابة غير محددة بزمن ما، ها انا اغرقها في صمت الحدث، ثم اسكبها دمة فراق وعزاء الى الشاعر مصطفى عبد الله، مرثية بحجم الكلمة.

اسكبها زفرة.. زفرة، الموت كلمتنا المعتادة، تكبر كلما اتسعت بيننا الخسارة.

ايها الراحل، من يروض اليوم افراس كلمتي الجامحة، كانت مكاشفاتك تسعفني عندما يهرب مني الوقت، كلما صدتني عن الكلمة مخصصاتي الوقتية، محطاتنا اليوم اليك مكاشفات عاربة، تذاكرنا اليها بطابق صمت.

مصطفى عبد الله، البصرة على كتفيه جرح كانت تغتاله اللحظة، سفره اليها كان دوما لا يقرب، يارفيق محطاتي التسخ... انجبتنا حينما تكسرت فينا الصرخة، فهل تبيعني محطة عشرة امضغها جرحا، مرة تلو المرة.

لم يكن السفر هذه المرة الى البصرة، كان اعتراض سبيل، هروبا ثم اندثارا لا مفر منه، بعدها حملته محطة خاطئة الى بلد بلا عنوان.

مصطفى عبد الله، رقم ينغرس في صدري كالسكين، يسير بي صامتا الى مصيره الصامت يحمل مكاشفاته ميثاقا ابديا، يرى الناس حوله تتجمهر فياخذه المنون عاشقا لكل جميل، كموج يترنج في غنج تتزوجنا ذكراه.

إيه ابا يمان... من اسقط من بيننا هذا الاسم، صفصافة شعر كنت اعشقه.. عندما تتدلى من صهد الوطن مكاشفاته.

يمان قل معي يا يمان، من اطفأ هذا الوهج، من علمنا شكل الجرح والالين... غمض هذا الحنين، في عيون زينب احسه اشتياقا، اقتطفه زهرا سرق مني الحلم واشياء اخرى، ارتديه خطا اققيا، لاسافر معه في غياهب هذا الغد الخائن.

تصبح على خير ابا يمان، ها كل نقط استفهامك، تتحول الى مشاتق من جنون غامضة تتوسد معي هذه الطعنة الدامية.

خديجة الدافري القصر الكبير

يمان، زينب، نعيمة، اسماء كانت تشعل لديه في القلب لهيبا، ها هي الان تطفئ في سراج الصمت، تحاول ان تسرق الخبر الذي اصبح معه الاسم معلقا في جدول كان.

كانوا ثلاثة، ورابعهم شاهد علينا، اليوم فقط تنهض به الذكرى لترحل بهم في صدف من نار الى قارة يتراقص فيها الدمع.

إيه سيدي.. من شمعداني تتصاعد رائحة خطابك الدامي، تحملك نيا محنطا في كفن من حريق، اليوم ساكتب فيك بحبر المتاهة لثلاثين دمة كي تتحدر حتى الجنون، الى ام يمان يميل قلبي، عساها تبني لي في صدرها غرفة من صمت.

إيه يا رفيقة سيد اليراع، بحرقتي ساعانق معك هذا الغياب فها رجفتك صدى لرجفتي القديمة، ها قلبي يتساقط على اعتابك صريعا. ها انا ارى مشعل الكلمة في مدن ذهني زهرة يتكور فوقها الاوان، وها زينب بين المرثي، ترتب لحضورك وحضور ابي يمان الغائب.

مصطفى عبد الله، رقم غائب بيننا، كتبناه شهادة للوطن، يوم ودعنا ببسمة مائلة، وضعناه عنوانا مرا لقصيدة فراق.

ايها الغريب الراحل، ها قد امتطيت المنية ومررت بيننا سريعا، غادرتنا الى ما شاء الله تحمل بين حاجبيك مطرا، فهل ابوح لمرثيتك بكل سري واقول لك وداعا.

كنا ثلاثة ترتب معا كل الاسماء والاشياء، وكانت صفحتك الاخيرة صافية كالدمع، تتباهى بمكاشفاتك لوطن اجبرك، كي تبصم على جبهته بخنصر احمر.

وداعا ها قد اتحنيت وصرت تتكسر بيننا سريعا... القنيطرة للايام الموالية ستنهض لارتديها معطف حزن، تتعري صورته في دمي حتى الجنون.

جهرا تتتابني الحسرة، اتجرعها ثم

آخر

الكلام

الى روح

مصطفى عبد الله

● الفقيه الشاعر مصطفى عبد الله

عبد الله

أصهر الجسد في حماة التراب
فمن أين أبدا الكلام
أأرثيك وأنت الحي فينا
أبدا لن تموت

في مناجم السؤال

تلبس لون الورق الفضي

وترحل، موغلا في الغياب

واخر الكشف اغنيات

يعام الروح لسانها

هديل الرسائل صوتها

يأتي قصيدة على شعرها غيمة

ونحت نبيك خفية

نوقع على الارض صدى التراتيل

في غبطة النساك

نعشق الشغب في مراي القمر

اه يا محبرة الاسئلة

فمن يعطينا قلما

ومن يمنحنا ورقا

لخريشة الليل، وزهو الصباح.

كنا وشما على كف الورق

والكشف يحتل دفاترنا الخضر

وجه الشمس اعارها استدارة

ايها الاتي من صوته الى دمعتي

يا قدح البكاء، أنا ما بكيت

انا ما رثيت

فأنت الحي فينا أبدا لن تموت

ولكن بخسارتي، وقعت هويتك

○ محمد نصري
(الرباط)

«مكاشفات» مصطفى عبد الله بين الشعر، والتأمل الفاجع

فراسي عبد المجيد

النيارد» أو «الاسم» أو «الصرخة»، وغيرها وغيرها من العناوين تحس بانفاسه تتلبس هذه الاسماء، لتعطيها نكهة حلوة مختلفة، وهل الشعر الا هذه النكهة المختلفة؟! وقفة اخرى تنتظرنا، لتعطي «المكاشفات» حقها من الفزاعة والدراسة، وقفة اكبر من هذه العجالة، نقفها دينا علينا لشاعر كبير لم يأخذ حقه من التعريف حيا. ولصديق حميم قل مثيله.

«مكاشفات» فماذا يوحي به عنوان كهذا؟

إذا كان يعني «الكشف» بمعناه التصوفي، فهذا هو ما يقرب تلك الكتابة الى الشعر، وإذا كان ينبع هذا الاشتقاق من «المكاشفة» بمعنى «المصارحة»، فهل أكثر من مصارحة تحمل هذا الكم الهائل من الشعر كقوله:

«أبها الرجل، واكتفيت

متعني قطرة مطر ضالة

على منقار طائر

هنا تبدأ الحكمة: اخف الاشياء هي الارض دائما.

وإذا تركنا العنوان جانبا، وتناولنا بنية النص، تراكيبه، مفرداته، علاقاته، نجد ان مصطفى عبد الله، ومن خلال «مصارحته» تلك، يكون في قلب النص، وعلى نصل سكينته، لدرجة لا يشعر معها القارئ ان ثمة ما يفصل بين النص وبين قائله، فهو ليس متفرج من بعيد، وليس واصفا او راويا او متأملا بشكل مجرد ومعزول عن نصه هذا انه الوجه الاخر للنص، حتى وان كان غائبا عنه:

انا انتظر

مثل رمال الشاطيء

ان يأتي البحر،

ويصنع من اسمي تمثالا

أفليس كل هذا ما يصنف «المكاشفات» في خانة الشعر؟ أليس كل هذا ما يبعد صفة النثرية عنها؟! وكيف يكون الشعر؟ وماذا يكون؟ إذا لم يكن هذا تناول الجراح لكل ما في الاشياء من علاقات؟ إذا لم يكن هذا التأمل الفاجع ليس لظاهرتي الليل والنهار فحسب، بل لكل الظواهر المحسوسة والملموسة؟!:

عندما أخطر

والبي قضاء الضوء في حياتي

اجدك بكامل عافيتك تفرقين القناديل

على حافة الشاطيء

مفصلة شاش الموج والرياح

ضامدا لجروح هذا الشيخ الهائل

الذي أورثني عصاه واصابعه

المرتخية.

قد يتوارى أحيانا، قد يختبئ

وراء حنجرته قليلا، ولكنك تحس

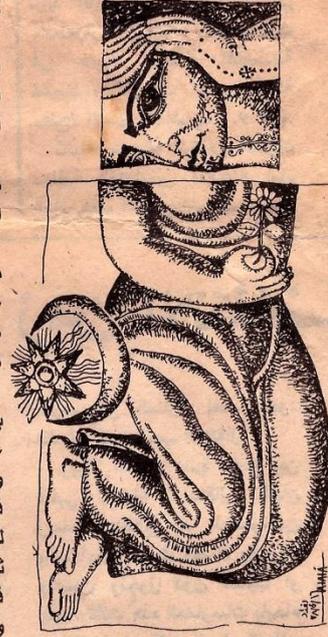
وانت تقرأ بعض الاسطر عن

«الرجل» او «المرأة» او «الكرسي

«هذه ليست طعنة انها شجرة هذا ليس الخوف انه اسمي»

مكاشفات - الصرخة

لما يقارب الستة أشهر، دأب مصطفى عبد الله على كتابة زاويته الاسبوعية «مكاشفات»، على الصفحة الاخيرة من جريدة «الميثاق الوطني». وقيل ان يختمر المشروع، مشروع الزاوية الاسبوعية، كان لابد له ان يطرح الفكرة على أصدقائه، كما هي عادته، وكان ان حمل مجموعة من «مكاشفاته» مكتوبة بخطه الجميل، وجلسنا نناقش الفكرة. كنت اعرف مسبقا انه متفتح الى الدرجة التي تجعله لا يضع حدودا للشعر، فهو لا يقسمه بشكل تعسفي الى شعر عمودي و«حر» و«قصيدة نثر»، بل انه يعتبر شموخ القصيدة وكبرياءها اكبر بكثير من هذه التقسيمات التعسفية. وتناقشنا كثيرا، واتفقنا على كل شيء تقريبا. الا على نقطة واحدة، نقطة تدور حول طبيعة «المكاشفات» نفسها، هل هي شعر أم نثر؟ كان مصطفى عبد الله، ويكل تواضع الكبار، لا يعتبر «مكاشفاته» شعرا، كان يقول انها نوع من التأمل



النثري المركز ولم ننجح في ذلك الحين في أن نجعله يغير رأيه. ولكن.. دعونا الان نثبت العكس، من خلال نظرة سريعة على بعض النماذج التي كانت تطالع القارئ صباح كل ثلاثاء، واول ما يستوقفنا هو العنوان، عنوان الزاوية الاسبوعية

ثويت.. ولكن!

أجل.. لقد عشق الكلمة الصادقة الهادفة، وأمن بدورها الفعال في اختراق الاسورة الحديدية، وخلخلة الواقع المتجمد، وزرع الآمال في قلب اليأس.. وتحمل عواقب هذا الدور الذي اختاره - عن وعي - وبإيمان لا يتزعزع في هذا الزمان العربي الاحدب... وتلك مفارقة عجيبة: ثويت - يا مصطفى - لكنك سلمت.. وأعجب منها ان الكلمة التي كانت سببا في الغربة هي التي وقتك شر الطي والنسيان.. وستظل توثقهم.. وتوثق نطفهم في اصلاحهم، فطوبى لك بحياتك الدائمة. ما دامت الكلمة الطبية كالشجرة الطبية تؤتي اكلها في كل وقت وحين...

○ السعيد الصديق
(القنيطرة)

أبعينية الفقيد الشاعر
مصطفى عبد الله



كان يحرصنا على الكتابة ..

عبد الرحيم مودن «الشكل القصصي في القصة المغربية» .
غير ان الذي شغلنا اكثر هذه السنة هو انكبنا على كتابة سيناريوهات للسينما. اشتغلنا بهمة عالية، وفي شهر رمضان واصلنا الليل بالنهار اشتغل معنا الاخ امين عبد الله والاخ مصطفى تيباط. كان جديدا على ان امر بتجربة الكتابة الجماعية. كان مصطفى يسابق الزمن. واكتشفت انه انجز الكثير من السيناريوهات لافلام روائية وثائقية ووبريت للاطفال. كان يؤنبا كثيرا على تقاعسنا، ويهيب بنا الا نتوقف يوما عن الكتابة .
الحديث عن مصطفى طويل. اخلاقه، آراءه، ابداعه، صمته، كلامه، طموحه، همومه ...
رحمك الله يا اخي مصطفى. لقد عرفتك نعم الصديق، ونعم المبدع .
ادريس الصغير

الرؤى. وكثير من التصورات. الححت عليه، ان يقرأ الكثير من الشعر المغربي، قديما وحديثا، حتى يضع نفسه في الصورة، التي تمكنه من تمثيل ما يحدث حاليا في حلبة الشعر عندنا. وهكذا من مالك بن المرحل وابن زنباع وابن النونان والبلغيتي والحلوي وشاعر الحمراء وعلال الفاسي مروورا بالمجاطي وعبد الرفيق الجواهري وبلداوي وعبد الله راجع، لم يحتد النقاش بيننا الا حول الشاعر محمد بنيس مبدعا وباحثا. خصوصا حول «سؤال الحدائث» وهكذا انخرط معنا في الحوار القاص والباحث عبد الرحيم مودن. واخيرا قررنا ان نخرج من دائرة الحوار الشفوي، الى الكتابة. هيا مصطفى آراءه حول محمد بنيس غير ان الوفاة فاجأته قبل ان ينشرها. غير انه لا بد لنا ان نفعل ذلك قريبا. كتب مصطفى عن الجزء الاول من كتاب

تعرفت على الشاعر مصطفى عبد الله سنة 1978، وهي نفس السنة التي عدت فيها الى القنيطرة من الدار البيضاء. لم اكن قد قرأت له. غير انني اطلعت على حوار اجرته مجلة الطليعة المصرية مع الشاعر سعدي يوسف، يشير فيه الى اسماء من الشعراء الشباب المجيدين في العراق، من بينهم مصطفى عبد الله، فازددت رغبة في الاطلاع على اشعاره. غير ان الفرصة لم تتح لي. اذ ان لقاءنا كانت نادرة، ومصطفى لم يكن اذناك متجعلا للنشر، رغم الحاحي الكثير عليه .
غير ان الصدفة تأبى الا ان انتقل سنة 1983 الى ثانوية التقدم حيث يعمل مصطفى كاستاذ للعلوم الطبيعية. وهنا توطدت العلاقة بيننا، وبدأت اطلع على شيء من اشعاره، ونتناقش طويلا حول الابداع والثقافة بصفة عامة. كنا نتلاقى في كثير من

الى الفقيه مصطفى عبد الله

رسالة

ونخيل ابي الخصب تنتظر اللقاح ؟
أنسيت مفردات الحب الاولى ؟
أتغاضيت كالوطن عن أحبتيك المنتظرين ؟
أم انك تعمدت الرحيل ؟
أيها العزيز :
أيها «الاجنبي الجميل»
أي المساءات اخترت للرحيل
وأي الاغنيات اخترت للوداع
سرتت احلامنا في وضوح النهار
وبرأت عن أصدقائك الغاضبين
وأضمرت فينا النار ليلا وتسملت
نحو أحبتيك المسالمين
أينا السارق والمسرورق ؟
أينا الحارق والمحروق ؟
أينا العاذر والمعدور ؟
«وإذا المؤودة سنلت ..»
أيها الاجنبي الجميل.
سريح صاحب ناصر

أيها العزيز :
ركبت البحر وحديك
كنت ملاحا وسفينة
وكان الليل أزرق
ففرقت طبع النوارس
غازلت الامواج فراقصتك
وعشقت الريح حد الاشتها
فكنتمنا سر البحر وسر الليل
وكان جنونا أن تعلنا الحب المطلق
فلا البحر كان وفيا
ولا الليل كان رفيقا
ولا الريح كانت العشيقة
أيها العزيز :
صهلت خيول الصباح عند مشارف
البصرة
والسياب يغفو على ضفة الشط
كمركب أسير
يا أيها الحصان البري المدعور.. لم
الصمت ؟

بعض منه .. ومنا

● أمين عبد الله

○ مثلما أحببناه لشعره، ذات يوم، ومثلما أحببناه لطيبته، وسمو أخلاقه، ونزاهته.. ها نحن الان لا ندري أيهما نرثي؟ مصطفى الانسان، أم الشاعر؟.. مصطفى النظرة الادبية الثاقبة؟ أم رجل العلم الذي يتصرف في حياته وكأنه في «مختبر للعلوم»!؟
كل الكلمات التي قيلت بحقه، والتي توشك أن تقال، فيها الكثير من الصدق، لان مصطفى وروح مصطفى أبدا لا تعرف المداراة. كنا نخاف في حياته أن نظريه أمامه. وما نحن، وبالرغم منا، نرثيه في غيابيه. وسأسمح لنفسي أن أختصر نيابة عن كل أصدقائه وكل الذين عرفوه، أن أقول انه كان «مدرسة».. ولا شيء غير ذلك.. هو مدرسة بما تعنيه الكلمة وما يعنيه المصطلح من معنى.
كانت دروسه تنساب الينا كهبات نسيم عذبة، ليس في سلوكه فحسب، بل في نظرته للعالم وللحياة. أحب الحياة بعمق وعمل من أجل هذه الحياة. ولم أصادف قط إنسانا بذلك النشاط الدؤوب في «طمعه»
لحب المعرفة والعلم والادب.
الذين يعرفون مصطفى، كانوا يملكونه أكثر مما كان يملك هو نفسه!.. وهل ثمة صورة لنكران الذات مثل هذه!؟
والذين عرفوا مصطفى أيضا، كان يمر نهارهم ناقصا بغيابه، ويقينا كل هؤلاء تركوا الان بعضا منهم في رحيله المبكر.
○ هو رجل سري، يغوص في أعماق ذاته، حتى يطالعك ذات صباح أو مساء، بوحدة من قصائده الجميلة، أو فكرة لقصة، أو موضوع لسيناريو فيلم.. كنا ننتظر مفاجآت تلك، ولكننا الان، ونحن نميط اللثام عن ما ترك، كانت هي المفاجأة.. دفاتر الاشعار الكثيرة.. تخطيطات الروايات.. المشاريع السينمائية ومحاولات مزاجتها بالشعر.. بل من الاوراق والكلمات والرسوم كان يخزنها للايام.. القادمة!
○ هو-رجل ججول.. وما عزلته في السنوات العشر الماضية في القنيطرة وسيره بتؤدة.. إلا ترجمة لذلك التواضع والخجل المهيب.. يكره الاضواء، وينسجم مع البساطة والوضوح حتى الانتهاء.
○ هذا «بعض» ما كان مصطفى، وما تحاول الاوراق التالية أن تقوله عنه.. بانتظار أن يخرج ديوانه الشعريان من تحت المطابع قريبا، ليقول النقاد كلمتهم.
وبانتظار أن يقف السينمائيون عند فيلمه الرابع «كتاب الاس في حب فاس» الذي سيشرح بتنفيذه قريبا وفاء لحب الشاعر الفقيه للمغرب.

حفل تأبيني ..

○ سينظم اليوم الجمعة 9 ديسمبر، على الساعة السادسة مساء، حفل تأبيني بمناسبة الذكرى الاربعية للفقيه الشاعر مصطفى عبد الله، حيث ستساهم عدة جهات وجمعيات بالقاء كلماتها بالمناسبة.. كما سيرفع الحفل التأبيني عرضا مسرحيا لاشعار الفقيه.. وذلك بقاعة ثانوية التقدم - القنيطرة .